الفصل الرابع عشر

تايلند، اليونان، سفينة "فانيا"
ونزاع الغاز مع أوكرانيا

يا أصدقائي، لا أصدقاء في الكون
أرسطو

عندما نشاهد التلفزيون أو نقرأ صحيفة، يثير الكثير من الأحداث في العالم دهشتنا بغرابتها أو عدم توقعها. هل كان لديكم هذا الإحساس؟ آمل أنكم بعد قراءة هذا الفصل ستصبح الألغاز غير المفهومة أقل بكثير لديكم. القضية في الغالبية الساحقة من الحالات لا تكون الاضطرابات الاجتماعية والاقتصادية الجدية مصادفة. إلا أن الصحف والتلفزة لا تروي لنا حقيقة الأحداث ودوافعها. من له عينين وراس يجب أن يتوصل إليها بنفسه.

كان واضحاً منذ فترة طويلة جداً أن روسيا وإيران سوف تحاولان حتماً إنشاء "أوبك الغاز" وتفكان ارتباط بيع الغاز عن بيع النفط. هل ستتمكنان من ذلك أم لا- تلك قضية أخرى، أما المحاولة فإن طهران وموسكو ملزمتان بها بكل بساطة. كلما ازداد عدد حقول النفط في العالم كله التي تسيطر عليها شركات من روسيا وإيران، كانت عملية تكتل "منتجي الغاز" أسهل. هذا يعني أنه لمجابهة إنشاء "أوبك الغاز" يجب على العكس، عدم السماح للروس والإيرانيين بالدخول إلى أية بلدان منتجة للغاز. أي أنه للبداية من الضروري مزاحمة موسكو وطهران وإخراجهما من كل مكان، ألا يُسمح بإبرام شركات من هذين البلدين للعقود. وحصرهما في إطار حدودهما الدولية. هذه هي المرحلة الأولى. المرحلة الثانية- خلق ظروف تجعل تصدير الغاز بشكل مستقل من إيران وروسيا مستحيلاً. المرحلة الثالثة- خلق حالة عدائية بين موسكو وطهران ودق إسفين بينهما وبذلك يتم تخريب منظمة الغاز الموشكة على الولادة.

المرحلة الأولى هي "الأبسط" يجب إمعان النظر، إلى حيث يتردد كبار شخصيات الغاز والنفط الروس، واتخاذ الإجراءات في الوقت المناسب. منذ فترة وجيزة- في خريف 2008- تركزت أنظارنا على الأحداث في تايلند. فما الذي حدث هناك؟ اضطرابات شعبية، إحدى القوى السياسية حاولت إزاحة خصومها السياسيين بواسطة المظاهرات والاحتجاجات واحتلال المطارات. ولكن لماذا في هذا الوقت بالذات ولماذا في تايلند بالذات؟

لتنظر إلى شريط الأنباء.

2003/11/10 "أعلنت شركة شيفرون أوفشور (تايلند). وهي إحدى الشركات المتفرعة عن شركة شيفرون نيكساسكو الكبرى عن اكتشاف مخزونات للنفط والغاز"[1].

"شيفرون"- إحدى أضخم الاحتكارات الغربية النفطية. هذا يعني أن إنتاج النفط في مملكة تايلند ومعالجة الكربوهيدرات تقع تحت سيطرة "الآلة الطابعة". وهنا يدخل إلى مملكة الحرية هذه "غاز بروم" الروسي غير المرغوب به.

2005/11/18 "تأخذ الوثيقة بعين الاعتبار إمكانية التنفيذ المشترك بين "غاز بروم" وشركة الغاز والنفط الوطنية التايلندية[2] بمشاركة البنك الاقتصادي الخارجي للمشاريع الكبرى في قطاع النفط والغاز في تايلند، وروسيا ودول أخرى. سوف يجري التعاون في مجال البحث والتنقيب. ونقل وبيع الغاز الطبيعي والنفط وغيرهما من حوامل الطاقة، ومد أنابيب النقل. ينوي الطرفان التعاون في مجال إقامة منشآت تخزين النفط والغاز وشبكات التوزيع. أحد هذه المشاريع سيكون إنشاء أنبوب لنقل الغاز في تايلند، "الذي يؤمن الحركة الأمثل للغاز على الأراضي التايلندية"[3].

---

[1] http:www.mineral.ru/News/10496.html.

[2] هي شركة PTT (Public Company Limited) التي يعود 52% منها للدولة، وهي أكبر شركة للنفط والغاز في تايلند.

[3] http://www.polpred.com/country/th/free.html?book=1129&country=154&id =3501&act=text.

obeikandl.com

"إقامة أنابيب النقل"- إنها البداية فقط. إذ لا بد من ضخ شيء في هذه الأنابيب، أي أن بإمكان الروس أن يصدروا نفطهم وغازهم إلى تايلند. أو أن يعالجوا المخزونات المحلية. أيهما أصعب للغرب يصعب التكهن. وخلال ذلك يكتسب التقارب الروسي التايلندي زخماً.

27 كانون الأول 2006 ألغت كل من روسيا وتايلند الفيزا على التنقل بين البلدين. وهذه ليست قضية صغيرة. لماذا لا يمكن إقامة نظام تنقل دون فيزا مع أمريكا، إستونيا أو جورجيا؟ وهل يهدد الروس أمن تبيلسي ولا يهددون أمن بانكوك مطلقاً؟ إلغاء الفيزا- دليل على التقارب بين البلدين. تذكروا هدية أمريكا- إلغاء الفيزا بالنسبة للاتفيا وإستونيا لمشاركتهما في العمليات في أفغانستان.

يوجد ما يوجب الحذر. فالأحداث تتصاعد.

25 آذار 2008. «عرضت أكبر شركة تايلندية للطاقة على "غاز بروم" إنشاء معمل لتكرير النفط وقاعدة نفطية في تايلند... يتيح مركز تكرير النفط في تايلند للشركة الروسية خفض التكاليف اللوجيستية إلى مقادير منافسة. وبذلك تجتذب مشترين أكثر في المنطقة "تستطيع روسيا أن تستعمل بلادنا كقاعدة لتقوية مواقعها في آسيا في الوقت الحالي لروسيا حصة صغيرة في المنطقة بسبب التكاليف اللوجيستية العالية»[1].

"تقوية مواقعها في آسيا"؟ كلا لا تلزم لأمريكا هذه "الهوكي" في آسيا. خصوصاً على خلفية أن الشركة الأمريكية "شيفرون" أعلنت عن شهيتها بخصوص النفط والغاز التايلندي قبل أسبوعين من الدعوة اللطيفة لـ "غاز بروم".

11 آذار 2008. "بفضل الأرباح غير المسبوقة من بيع النفط جهزت ثاني شركة نفطية في أمريكا 3 مليار $ لمعالجة حقل الغاز في خليج سيام... يتوقع أن يبدأ العمل في 2011. يلاحظ أن الشركة أعلنت في أيلول أنها سوف تستثمر في معالجة الحقل 650 مليون $. ولكن يبدو أنها قررت تعديل خططها لتسريع الاستخراج. يفترض أن معالجة الحقل وتحسين الأعمال المنفذة فيه تسمح بتلبية الطلب المتزايد على الغاز في تايلند"[2].

---

1 http://www.rbcdaily.ru/2008/03/25/tek/331585.

2 http://www.rosinvest.com/news/385506/.

لماذا عدل الأمريكيون فجأة خططهم؟ لماذا استعجلوا استثمار مبالغ ضخمة في تايلند؟[1] لأن روسيا تبدأ بالتدريج بإزاحتهم. بقي كثير من الوقت حتى 2011. وقد يبدأ "غاز بروم" العمل في الحقول التايلندية وليس "شيفرون"...

وقيادة تايلند تعطي مبررات متزايدة للمخاوف. يصل الأمر إلى أن بانكوك تشتري الوقود من الروس وليس من أصدقائها القدامى من "شيفرون".

2008/7/15. «مجلس وزراء تايلند يصادق على خطة لشراء دفعة من وقود الديزل من روسيا- أخبرت "رويترز": نقلاً عن تصريح رئيس وزراء البلد ساماك سونتا رافيت... يفترض أن يأتي إلى تايلند 300 ألف طن من وقود الديزل شهرياً، ما يشكل ربع الاستهلاك الشهري من هذا الوقود في البلاد. لم يذكر ساماك اسم الشركات التي تشارك في الصادرات، وأشار فقط أن الدفعات الأولى من الوقود يمكن أن تصل إلى البلاد خلال شهرين».

هلا يذكرنا السادة الشكاكون، الذين يصدقون أن "الثورات" تحدث تلقائياً. ولا يعدلها بإحكام، متى بدأت الاضطرابات في تايلند؟ ألا تذكرون؟ لقد بدأت في آب عام 2008. لم ننتظر الشهرين اللذين بنهايتهما تبدأ الصادرات إلى تايلند من المازوت الروسي!

2008/9/2. "لم تمس الاضطرابات سواحنا بسوء في مطارات تايلند، ولكنها أثرت على رغبة البيتربورغيين بزيادة المملكة... لم تستقبل ولم ترسل مطارات المملكة الجنوب- آسيوية طائرات في الأسبوع الماضي فقط من الجمعة، 29 آب، إلى الأحد، 31 آب..."[2].

هذا بالنسبة لنا وإياكم- المخابرات الأمريكية تقف وراء الرغبة في تغيير الحكومة- وهذا مكشوف تماماً. بالنسبة للتايلنديين هو حقيقة بديهية. ويمكننا تأكيد ذلك لأنهم لا يريدون الانصياع للضغط ويتصرفون بتصميم كاف.. دون التعمق في توثيق الاضطرابات في بانكوك يمكننا رؤية ذلك بكل وضوح. يستخدم

---

[1] http://www.polpred.com/country/th/news.html?section=8&id=113494&type =paid&country=154.

[2] http://www.gazeta.spb.ru/70900-0/.

التايلنديون الطريقة القديمة الجزرة والعصا. الجزرة- استقالة رئيس الوزراء ساماك سونتا رافيت في 17 أيلول 2008. والعصا- اعتقال المحرضين على التمرد.

2008/10/5. "اعتقلت الشرطة التايلندية عمدة بانكوك السابق تشاملونغ سريموانغ، الذي نظم في آب عدة أعمال احتجاج ضد الحكومة. كما تقول وكالة آر، تم إلقاء القبض عليه في أحد المراكز الانتخابية لانتخاب عمدة العاصمة. أصدرت سلطات تايلند الأمر بالقبض على سريموانغ وتسعة من ناشطي المعارضة في 27 آب. وجهت تهمة تنظيم تمرد إلى سريموانغ وأنصاره، وهي تعادل تهمة الخيانة العظمى"[1].

لم تهدأ الاضطرابات.

2008/10/8. قتل شخصان وجرح 410 أثناء الاضطرابات الحاشدة في بانكوك"[2]. ولكن الحكومة لم تستسلم. بل بالعكس تظهر تصميمها للولايات المتحدة. تجرأ التايلنديون أن يعتدوا على أشياء مقدسة بالنسبة لأمريكا- على استيراد السلاح!

2008/10/23 "ألغت حكومة تايلند صفقة لإصلاح وتحديث الحوامات الأمريكية الصنع بيل- 212. وبدلاً من ذلك تشتري من روسيا حوامات مي - 17. صممت الحكومة التايلندية على كسر احتكار أمريكا لصادرات السلاح، واشترت حوامات من روسيا. صفقة الحوامات الروسية غير مسبوقة: حتى الآن كانت هذه الدولة وهي إحدى كبريات دول جنوب- شرق آسيا تشتري السلاح حصراً من أمريكا. رئيس حكومة تايلند **سومتشاي** وونغساوات (وهو ذاته يقوم بمهام وزير الدفاع) صدّق على عقد شراء 3 حوامات مي -17"[3].

لم تشتر تايلند في تاريخها سلاحاً روسياً. كانت تفضل السلاح الأمريكي دائماً. وفجأة في هذه اللحظة المتأزمة توقفت عن الشراء؟ هل لديكم تفسير عقلاني آخر؟

---

1 http://www.lenta.ru/news/2008/10/05/protester/.

2 http://www.oko.by/proishestvia/3484-410-chelovek-postradali-v-tailande-v-massovykh.html.

3 http://www.centrasia.ru/newsA.Php?st=12247.shtml.

لن نخوض في الأحداث اللاحقة التي أدت إلى ليالي قلقة دون نوم في مطارات البلاد عانى منها سواحنا هناك. وتنتقل إلى النهاية.

2008/12/2. "وافق رئيس وزراء تايلند **سومتشاي** وونغساوات على أن يستقيل تنفيذاً لقرار المحكمة الدستورية الذي أعلن اليوم. واعترف أن حزبه زور نتائج الانتخابات... أقرت المحكمة الدستورية التايلندية اليوم حل الحزبين السياسيين الرئيسيين، في البلاد ومنع رئيس الوزراء **سومتشاي** وونغساوات ومعه 36 عضواً في الحزب الحاكم الرئيس "الإدارة الشعبية" من مزاولة السياسة لخمس سنوات قادمة"[1].

لكي لا تتاح الإمكانية لأي أحد في المستقبل لشراء حوامات روسية وليست أمريكية...

هذا يعني أننا خسرنا في تايلند؟ نعم لأن جهودنا كانت مركز على مسألة أخرى.

في تشرين الثاني 2008 كانت الانتخابات في فنزويلا. وهي أولوية أهم بكثير. هل قوانا قليلة لا تكفي "للجبهتين"؟ أجل. لا تكفي. ولكن قواهم أيضاً لا تكفي فقد خسروا فنزويلا وهي أهم بكثير.

المرحلة الثانية من الصراع ضد "أوبك الغاز"- خلق ظروف تجعل تصدير الغاز مستحيلاً. كيف يمكن عمل ذلك؟ للإجابة على هذا السؤال، علينا أنت نفهم كيف يجري تصدير الغاز بشكل عام. إما أن يضخ في أنابيب النقل. الخيار الثاني- بعد إسالة الغاز ينقل في سفن النقل كالنفط. إسالة الغاز تعطي إمكانية نقله أبعد وبتكاليف أرخص. إلا أننا في هذه المسألة نحن لا نشكل خطراً بالنسبة للأنكلوساكسون. لأنه فقط في 18 شباط 2009 "أطلق أول مصنع لإسالة الغاز الطبيعي في روسيا"[2].

إذن، يجب إغلاق طرق نقل الوقود الأزرق التقليدية لخنقنا. وهي- أنابيب النقل. في هذه الأيام تقيم روسيا أنبوبين لنقل الغاز هما: السيل الجنوبي والسيل

[1] http:top.bc.ru/politics/02/12/2008/264927.shtml.
[2] http://www.newsru.com/finance/14apr2008/sstream.html.

الشمالي. أيّ الدول الأوروبية تملك علاقات طيبة مع روسيا؟ إيطاليا، حيث جازف رئيس الوزراء بيرليسكوين حتى بالحديث عن إلغاء نظام الفيزا بين روسيا والاتحاد الأوروبي. وألمانيا، حيث منح فلاديمير بوتين "وسام الشكر الساكسوني". هذا الدفء في العلاقات ناجم عن "التسخين" المتوقع من أنابيب الغاز المخطط إقامتها والتي تقود بصدفة عجيبة إلى هذين البلدين بالذات.

يبدأ السيل الشمالي من فيبورغ. ويمر في قاع بحر البلطيق وينتهي بغرايسفالد الألمانية.

أما السيل الجنوبي فيبدأ من نوفوروسيسك، ويمر بقاع البحر الأسود. إلى ميناء فارنا البلغاري. ومن ثم يتفرع إلى فرعين يمران عبر شبه جزيرة البلقان ليصلا إلى إيطاليا والنمسا. رغم أن مسارهما النهائي لم يؤكد بشكل نهائي. تناقش "غاز بروم" خياراً جديداً لمسار أنبوب غاز السيل الجنوبي من روسيا إلى الاتحادالأوروبي، عبر البحر الأسود- من صربيا إلى سلوفينيا ومن ثم إلى شمال إيطاليا، كما تكتب مجلة "كومير سانت". ولما حصل رئيس غاز بروم على دعم معلن من قادة سلوفينيا أظهر للنمسا التي كانت علاقاتها مع "غاز بروم" سيئة، أن السيل الجنوبي قد يتجاوزها جانباً"[1].

لماذا توترت العلاقات بين النمسا وبين شركة الغاز الروسية الاحتكارية فجأة ولم تتوتر بين النمساويين لجمع اللحوم تشيركيزوف؟ وكذلك الأمر لم تتوتر مع روسيا الاتحادية لماذا "غاز بروم". لأن مجابهة نشيطة تجري للحيلولة دون إنشاء هذا الأنبوب ولم تتمكن من الاتفاق مع النمسا التي كان من المخطط أن ينعطف أنبوب الغاز إليها عبر صربيا وهنغاريا. ولذلك يعتبر الآن أن أنبوب الغاز سوف يذهب من روسيا إلى بلغاريا، صربيا، هنغاريا ومن ثم إلى سلوفينيا وليس إلى النمسا. ومن سلوفينيا إلى شمال إيطاليا.

لماذا أصبحت النمسا على هذا القدر من الصرامة وعدم التنازل؟ لأن أمريكا تبني خطها البديل لنقل الغاز. إنه يحمل اسماً جميلاً "نابوكو" وهو اسم الملك البابلي نبوخذنصر. يبدأ بناء هذا الخط من آهيبوز القريبة من أنقرة. وبعدها يجب

[1] http://www.newsru.com/finance/14apr2008/sstream.html.

أن يصل هذا الخط بين مدينة أرض روم التركية وبومهارتين النمساوية. ومن هنا تأتي عدم المساومة النمساوية المفاجئة. فمهمتها- تعطيل وإعاقة خطنا والمساعدة بكل الإمكانيات في بناء الخط البديل.

كل شيء بمنتهى الوضوح. ولا يكفي الغاز لخطين من الأنابيب يؤديان إلى الاتجاه ذاته. أحدهما يجب أن يخفق الآخر. من الذي سيفوز؟ إنه صراع يجري أمام أعيننا. وقد لا يخطر ببالكم أن المشهد في برنامج الأنباء التلفزيوني (فريميا)- ليس سوى صدى معارك الغاز المحتدمة في الخفاء. قيمة القضية- مداخيل روسيا، يعني كل مواطن فيها. فنحن نرى مع انهيار أسعار النفط تنهار مردودية الأعمال، وأجور وأرباح المصانع. لن نناقش الآن "الإبرة النفطية" وجلوسنا عليها أم عدمه. ولكن الحقيقة تبقى حقيقة- يؤثر النفط والغاز بشكل هائل على دخل كل مواطني روسيا. أو تقريباً كلهم. لذلك فأن انتصار خط أنابيبنا ذو أهمية حياتية لنا جميعاً.

إن "نابوكو" مشروع جيد جداً. حديث ويحافظ على البيئة تسميته جاءت من القصص التوراتية[1]. كل شيء جيد ما عدا شيء واحد هو سيئ- لا يوجد غاز له. حتى الآن وافقت أذربيجان فقط على إمداده بالغاز. بقية المصدرين هم نظريون فقط منهم إيران والعراق"[2].

أين ذهب بقية المصدرين المحتملين؟

في تموز 2008 عقدت غاز بروم اتفاقية مع تركمانيا لشراء كامل حجم الغاز الذي يمكن لهذا البلد أن يعرضه[3]!

وأيضاً أوزبكستان باعتنا كل غازها سلفاً[4]!

وينتج أنه لا شيء يمكن ضخه في هذا المشروع الرائع "نابوكو" حتى الآن سوى الآمال الملونة. لا يكفي الغاز الأذربيجاني لعمله.

---

[1] نبوخذ نصر دمر أورشليم وأخرج اليهود من فلسطين إلى "الأسر البابلي" وهذا ما يجري الحديث عنه كثيراً في العهد القديم.

[2] http://www.gazo.ru/files/upload/1528/ru/gl-25.03.3008.doc. العراق "الحر" يدعو الشركات الأجنبية لإنتاج الغاز على أراضيه. وزارة النفط العراقية أعلنت عن مسابقة لمعالجة حقل "أكّاز" للغاز. فما رأيكم من أي دولة ستكون الشركة الفائزة؟

[3] http://www.newsru.com/arch/finance/04julz008/miller.html.

[4] horizons1/2008.c20-23.http://www.kommersant.ru/doc.aspx?DOCSID=110894new

لا يتوقف تبادل الضربات لدقيقة واحدة. الجهات المتصارعة تسعى بكل قواها أن توقف مشروع الخصم وتطور مشروعها بفعالية أكبر. يحاول الغرب بكل قواه أن يكبح حتى السيل الشمالي وليس الجنوبي فحسب. طلبت السلطات الفنلندية، بعد أن تلقت الوثائق الضرورية، إزاحة أنبوب السيل الشمالي أقرب إلى الشاطئ الإستوني الأكثر استواءً من حيث التضاريس. ولكن تالين كما يمكنكم أن تخمنوا، ترفض حتى مجرد دراسة قاع المنطقة الاقتصادية الإستوانية!

"كحجة شكلية قدمت الضرر الذي يمكن أن تسببه الدراسات لإستونيا في قطاع استخراج الثروات الباطنية في الجرف القاري". عاد المصممون إلى مياه فنلندا، التي أبدت مرونة إذ صرحت "نقول نعم لأنبوب الغاز" و"لا لتهديد البيئة". ولكن هنا قام البولونيون بمحاول يائسة لوقف إنشاء أنبوب الغاز. تذكر البولونيون... نزاعهم القديم منذ ربع قرن مع الدانمارك بشأن خط الحدود البحرية بين البلدين في منطقة بورنهولم. انحرف خط الأنبوب باتجاه السويد.

عندئذٍ أبدى البرلمانيون السويديون قلقهم مرة واحدة بشأن المشاكل البيئية، التي يمكن أن تجرها إقامة أنبوب الغاز الروسي في قاع البلطيق. وقد أطلق في الاستخدام سلاح الاحتياطي الفيدرالي المفضل- رأي المجتمع، الذي تشكله وسائل الإعلام المستقلة، كما اخترعوا أشياء لا تخطر ببال:

"الأنبوب يلامس بارجة تحمل سلاحاً كيماوياً. أغرقت في الحرب العالمية الثانية".

"أنبوب الغاز يدمر الحياة المائية في البلطيق".

ربما كانت بيئة البلطيق فعلاً تحت تهديد الخطر؟ كلا ليس هذا هو سبب المعارضة. فقد أقر هؤلاء البرلمانيون أنفسهم إقامة 500 كم من أنبوب تحت البحر بين النرويج وشواطئ السويد الشمالية، ولم تكن أية احتجاجات بشأن البيئة[1].

لننظر الآن إلى الأحداث من زاوية أخرى، وكل هذه الجدالات استطاعت فقط أن تؤجل إقامة أنابيب الغاز الروسية، ولكن لم تتمكن من إفشالها. وهنا أطلقت الأسلحة الثقيلة.

---

[1] New Horizons 1/2008.C,20-30.

2007/12/19. "روسيا مستعدة أن تستمر في العمل مع اليونان في إطار مشروع "السيل الجنوبي" حتى عام 2040 مع مضاعفة حجم توريدات الغاز إلى أوروبا مرتين. صرح بذلك الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في 18 كانون الأول، بنهاية المحادثات مع رئيس وزراء اليونان قسطنطين كارماتليس"[1].

وأيضاً **في تشرين الأول 2008** وقعت اليونان عقداً لشراء عربات المشاة القتالية الروسية للجيش اليوناني. اليونان- عضو في الناتو. تصوروا عضواً في هذا الحلف يتسلح بعرباتنا القتالية ب م ب. قد يتمادى اللعب حتى الخروج من الناتو. وكذلك لم تدخل قاعدة الغاز الروسي الأولية، المتاحة على الأراضي اليونانية. في مخططات أصحاب الاحتياطي الفيدرالي.

وها هي أمواج الغضب الشعبي تحاول الإطاحة برئيس وزراء اليونان شخصياً، الذي وقع هذه العقود "الضارة"!

2008/12/7"بدأت اضطرابات جماهيرية في أثينا وسالونيك في اليونان بعد أن أطلق البوليس الأثيني النار على فتى في السادسة عشر"[2].

لم يكن تنظيم قتل أحد المحتجين معقداً يوماً بالنسبة للمخابرات السرية. والمحتجون يبدؤون بالمطالبة باستقالة رئيس الوزراء بالتحديد، رغم أن السلطات اليونانية تحاول تهدئة فورة التوترات.

"النتائج الأولية للتحقيق القضائي والطبي بينت أن الرصاصة أصابت الكساندروسل غريغوروبوليس بعد أن ارتدت من مكان ما، أخبرت وكالة فرانس برس استناداً إلى مصادر في أوساط مؤسسات الدفاع عن الحقوق في اليونان"[3].

انظروا إلى مسار أنبوب "المسيل الجنوبي" وسوف تتمكنون أن تعرفوا. أين بدأت الاضطرابات بعد ذلك- يذهب الأنبوب أولاً إلى بلغاريا؟ بالضبط.

2009/1/15 «اعتقل 158 شخصاً أثناء الاضطرابات في عاصمة بلغاريا صوفيا... لوحظ بين المتظاهرين أناس يحملون شعارات من أحد الأحزاب اليمينية

---

1 http://russian.people.com.cn/31519/g32311.html.

2 http://www.lenta.au/news/2008/12/07/riot/.

3 http://lento.ru/news/2008/12/10/ricochet/.

"ديمقراطيون من أجل بلغاريا قوية". كانوا يطالبون باستقالة رئيس الوزراء سيرغي ستانيشيف»[1]. يطالبون دائماً باستقالة رئيس الوزراء بالتحديد، لأنه هو الذي يوقع العقود الضارة.

فهمت كل من اليونان وبلغاريا التلميح ولم تعودا راغبتين جداً بشراء الغاز الروسي.

«خلال بضع سنوات قادمة تنوي الحكومة خفض التبعية للغاز الروسي من 70% بواقع 2008 إلى 45%. تنويع مصادر الطاقة أصبح يشكل أولوية عالمية بعد أزمة الطاقة بين أوكرانيا وروسيا القريبة العهد، والتي جعلت أوروبا "تبرد"- ورد في تعليق محطة تلفزيونية. أخبرت وزارة التطوير اليونانية في تحقيق صحفي أن الوزيرين اليوناني والإيطالي ناقشا إمكانية بدء إقامة فرع يوناني- إيطالي من أنبوب غاز TGI. الذي ينقل الغاز من أذربيجان وتركيا ويجب أن يذهب إلى أوروبا»[2].

«أشار إلى نية بلغاريا بالمشاركة في مشاريع الغاز الإيرانية. وأخبر فيساي- زاده أن شركة "بلغارغاز" بصفتها ممثلة للطرف البلغاري أعلنت عن استعدادها للمشاركة في إقامة أنبوب الغاز المخصص لتصدير الغاز الإيراني»[3].

في كل هذه الأنباء يجري الحديث عن شراء الغاز الإيراني، وليس الروسي. وهذه هي المرحلة الثالثة- إثارة النزاعات بين منظمي أوبك الغاز والتحريض على القطيعة بينهما. أي أن على روسيا أن تكون بأقصى الانتباه. يجب القول أن السلطات الروسية تتوخى أقصى الحذر في تصريحاتها- على سبيل المثال أطلقت عندنا على أوبك الغاز تسمية "ثلاثية الغاز الكبرى". في إشارة إلى أن روسيا وإيران وقطر تسيطر على حوالي 60% من احتياطيات الغاز العالمية.

تشعر سلطتنا، لحسن الحظ، بحرية كافية في تصرفاتها وأفعالها. وكما في لعبة الهوكي تجيب على الضربة أو الدفعة بالمقدار ذاته. آخر قصة معبِّرة عن الصراع من أجل "الغاز" كان عرض رأس السنة الذي قدمته أوكرانيا الديمقراطية

---

1. http://www.rb.ru/topstory/incidents/2009/01/095925.html.
2. http://www.oilru.com/news/1035.
3. http://www.oilru.com/news/107799.

والحرة. أوقفت كييف صادرات الغاز إلى أوروبا. ووضعت الأوربيين وروسيا وأوكرانيا ذاتها بوضع معقد. لماذا فعلت ذلك ومن ربح منه؟ تلك أسئلة تقلق الكثيرين اليوم.

لنحاول أن نقدم الأجوبة. لنبدأ من سؤال لماذا أساءت كييف إلى سمعتها كمصدر ثقة للغاز إلى أوروبا. ليس الغرب اليوم توحيداً لدول متساوية أبداً. فهناك أصحاب العمل وهناك الزبائن. هناك مجموعة "الست". سوف يراودنا كثيراً شعور بأننا، لنكن صادقين، مختلفين عنهم بطريقة ما. هم كلهم "مع" أمر ما ونحن لسبب ما "ضده". وإذا كانوا هم "ضد" نكون نحن "مع". لا تخدعنكم زركشة المعاطف والأردية، التي تختلط بفساتين سهرة فارهة. كل هؤلاء ليسوا سياسيين مستقلين، وإنما هم مدراء مأجورون. فقد استأجروا ميخائيل سوكاتشفيلي ليعمل كرئيس لجورجيا، وفيكتور يوشينكو- رئيس أوكرانيا، والسيد كاتشينسكي- رئيساً لبولونيا. هل يمكن أن يكون لهم وجهات نظر مختلفة حول السياسة العالمية؟ إذا كانوا يحصلون على الرواتب من مكان واحد؟ بديهي أنه لا يمكن. إنهم فريق واحد ولكن الأردية والفساتين تخفي تحتها قمصان الفريق الواحد. إنهم جوقة المسرح السياسي ذاته. وهذا ليس عشرين من الآراء المختلفة للدول، وإنما رأي واحد لدولة واحدة. أخضعت الآخرين لنفوذها وجعلتهم منفذين مطواعين لسياستها. وإذا رأينا بلداً غير خاضع لسلطة "الآلة الطابعة"، نرى أنها لا تدعم دون مناقشة كل ما تفعله الولايات المتحدة.

«القصة هي كما يلي: تضع روسيا، رغم المقاومة، مخططاً وتبني أنبوبين لنقل الغاز. فإذا دخل السيل الشمالي والجنوبي حيز العمل. فسيكون من المعقد جداً وضع العوائق أمام تصدير الغاز إلى ألمانيا وإيطاليا. ليس صدفة يتجنب مسارهما كل بلدان "الديمقراطية الفتية" حيث استأجرت "الآلة الطابعة" سياسيين ذوي مظهر أنيق ولسان ذلق ليعملوا لديها كرؤساء لتلك البلدان. في المستقبل لن يكون ممكناً إيقاف نقل الغاز. لأنه الأنبوب يمر بقاع البحر. يعني أنه لا بد من إعاقته الآن. عدا عن أن المشروع الشهير "نابوكو" سيدفن في حالة نجاح مشروعنا. وفي النهاية لا بد من حجة لكي ترفض اليونان وبلغاريا وغيرهما مرور أنبوب الغاز في أراضيها

وهذه الدول يجري ترهيبها "بالاضطرابات الشعبية". وأية حجة أفضل من عد وثوقية الصادرات من روسيا؟ وتصنع كييف عدم الوثوقية هذا بإغلاقها صنبور الغاز»[1].

تكون انطباع، أنه تم الاتصال ببساطة، من واشنطن بقادة أوكرانيا أن يغلقوا الصنبور وليخترعوا أية حجة للقيام بذلك. وأخذ الأوكرانيون بالاختراع مما أذهل سفير روسيا لدى أوكرانيا تشيرنوميردين، الذي أقام بنفسه شبكة الغاز في الاتحاد السوفيتي، ولذلك هو يفهم أكثر من يوشنكو وتيموشنكو عما يجري الحديث.

"يعتبر أن كل شيء يبدأ من قيادة أوكرانيا. إما أنهم لا يفهمون ما يفعلون. وإما أنهم يفعلون ذلك عن سابق قصد"[2].

صنع الأوكرانيون من الحبة قبة. أي جعلوا من أمر تافه مشكلة. ولو يدهش ألا يتذكره أحد الآن لتفاهته وعدم جديته. السبب الأخير لوقف تدفق الغاز كان غياب ما يسمى "الغاز التقني". مستحيل بدونه! بعد يومين تصل تيموشنكو إلى موسكو فتوقع اتفاقية الغاز مع روسيا. عن الغاز العظيم والجبار الذي لم يكن بدونه شيء مستحيلاً بالأمس القريب. ولم يكن أحد يذكره. كما أنه لم يصدر إلى أوكرانيا يوماً.

ما الذي حصل؟ لماذا استسلمت كييف فجأة؟ هل خافت على سمعتها؟ هذا مضحك فسمعة الرئيس الأوكراييني ملطخة بمختلف الفضائح وصارت شبيهة بالحساء الأوكراني الأحمر الشهير. يكفي أن نذكر بعض القصص المشبوهة في الفترة الأخيرة. كلها تتعلق بالسلاح.

20 آب 2008 السفينة "فاينا" التي أصبحت شهيرة الآن. غادرت ميناء أوكتبا برسك في محافظة نيكولايفسك في أوكرانيا. مع تعاظم الفضيحة المتعلقة بإبحارها كانت كمية والأهم نوعية حمولتها تكشف عن تفاصيل متصاعدة في الأهمية. تبين في البداية أن على متنها 33 دبابة أو أكثر من دبابات ت - 72. ثم تبين

---

[1] بالمناسبة كانت المعاناة الأكبر من حصة بلغاريا من الانقطاعات في تصدير الغاز الروسي. وهاكم الحجة وسيتفهم سكان بلغاريا أنه يجب رفض التعاون مع الروس غير المضمونين.

[2] http://www.gazeta.ru/news/lenta/2009/01/19/n_1318803.shtml.

بعد ذلك أن على متنها رشاشات م/ط وقواذف وقذائف بكمية ضخمة. انقضى أسبوع آخر وتبين أن على متنها أيضاً كانت راجمات صواريخ وذخيرة كافية لها. من خلال المعلومات الشحيحة المتسربة لوسائل الإعلام أصبح مفهوماً أن الحديث عن راجمات "غراد" وكأنها السلاح المتفوق القاتل الذي بواسطته أحال سوكاتشفيلي مدينة سخينفال المزدهرة إلى أنقاض ينبعث منها الدخان.

25 أيلول 2008 اختطف القراصنة الصوماليون سفينة "فاينا". التزمت السلطات الأوكرانية الرسمية الصمت. بدلاً من التوضيح الدقيق. عن الذي جرى وأية سفينة اختطف القراصنة. سيطر الصمت في البداية. يبدو أن فريقاً من السلطة لم يكن يعلم بذلك. أما الفريق الآخر الي يعلم جمد من الصدمة من توقع الفضيحة القادمة. حتى منتصف النهار فهم الفريق "العالم بالأمر" عدم جدوى الصمت. وقد توضح له أن الأسوأ قد حصل فعلاً بفضل الصوماليين الشجعان سوف تعلن تفاصيل إبحار "فانيا" حتماً - صرح ذلك الفريق بما يلي: "إن وزارة الخارجية الأوكرانية تكتفي الآن بالإخبار عن أن القضية قد وضعت تحت المتابعة الخاصة والتحقيقات جارية. وقد كلف الرئيس كل المراجع المختصة باتخاذ الإجراءات اللازمة لإطلاق سراح البحارة"[1].

وقد كان ما يوجب القلق. فقد أصبحت الأسئلة تطرح تلقائياً حتى لدى النظرة السريعة على المشكلة الحاصلة. الرواية الرسمية المتولدة بعد صمت الصدمة الأولى. كانت شبيهة بأسطورة ساذجة: القراصنة الأشرار اختطفوا سفينة مسالمة، تبين بمحض الصدفة أنها تحمل دبابات.

تناولت بعد الألسن الحاقدة بحدة هذا الموضوع. حيث زعموا أن هذه الدبابات هي التي كانت تمر بساحة كريشاتكا في العرض العسكري الأخير في عيد الاستقلال. وقد ذهبت فوراً من العرض إلى التحميل على سفينة "فانيا". طبعاً، ليس الأمر كذلك فعيد الاستقلال في **24 آب**. وأبحرت "فانيا" في **2 آب**. بالمقابل كل "الافتراءات" بحق سلطات كييف تشبه الحقيقة إلى مدى بعيد. ذات الألسن الحاقدة

[1] http://news.ntv.ru/141065/.

تقول أن منظومات الدفاع الجوي والذخيرة التي أبحرت إلى إفريقيا. "احترقت" في **27 آب 2008** في حريق في مستودع الذخيرة في قاعدة التخزين 61 لقيادة العمليات الجنوبية في القوات البرية الأوكرانية الواقعة في محطة لوزوفايا. ظهرت رواية الحريق هذه على الفور تقريباً.

«الحريق في مستودعات الذخيرة قرب مدينة لوزوفايا في أوكرانيا قد يكون ناجماً عن الحرق المتعمد لإخفاء النقص في الذخيرة تخبر وكالة newsru.ua استناداً إلى رأي المقدم غينادي لوبودا الذي خدم فترة طويلة في التشكيلات الصاروخية الإستراتيجية "أنا أعتقد أن الكارثة حدثت بسبب إهمال العسكريين، هذا أولاً، وثانياً قد يكون المستود ع قد أحرق عمداً. لإخفاء نقص الذخيرة. عندما تختفي الذخيرة، أفضل طريقة لإبعاد الشبهات عن الذات- أن يفجر شيء ما وينسق النقص في الحادثة" - هذا ما يعتبره المقدم»[1].

في قاعدة مساحتها 494 هكتار خزن حوالي 100 ألف طن من الذخيرة[2]. حريق واحد- ويمكن تحميل قافلة سفن وليس "فانيا" وحدها. هذا واضح ليس لكم وحدكم، أعزائي القراء بل وللبرلمانيين الأوكرانيين. لذلك لم يكد رماد المستودع يبرد حتى شكلت في 2 أيلول لجنة تحقيق مؤقتة من مجلس الرادا الأعلى "مئة ألف طن كانت في المستودع. بقي تسعة. أي أن 91 ألف طن احترقت".- صرح رئيس اللجنة كونوفاليوك. حسب كلام النائب. أحرقوا المستودعات لطمس آثار التهريب. لا يمكن للنار أن تنتقل تلقائياً من المباني الملحقة إلى القاعدة وتقطع مسافة 500م[3].

عندما كانت اللجنة تتفحص الأنقاض التي ينبعث منها الدخان لم تكن على علم بأن الإثارة الأكبر - أي مفاجآت "فانيا" وتحقيقاتها - أمامهم. اهتم النواب بتفاصيل توريدات السلاح من أوكرانيا إلى نظام ساكاتشفيلي الذي وجه في 8 آب ضربة إلى أوسيتيا الجنوبية. وكان هناك ما يذهل:

---

[1] حصل الحريق في 27 آب. وفي 1 أيلول كانت تلك التصريحات الصحفية:
http://www.newsru.com/world/0/sep2008/podjog2.html.

[2] http://www.kommersamt.ua/doc.html?docld=1017305.

[3] .http://www.ng.ru/nvo/2008-10-08/100_ukraina.html

- الجزء الأكبر من الوحدات الأوكرانية تستخدم دبابات ت - 64. أما الدبابات الجديدة ت - 72 فقد بيعت إلى ساكاتشفيلي؛

- باعوا لجورجيا أفضل الأنظمة المدفعية وتركوا القديمة؛

- تقاسموا كالإخوة أنظمة الدفاع الجوي "كولتشوفا"، فأرسلوا أربعة منها إلى جورجيا، وتركوا لأوكرانيا الأم أربعة أيضاً؛

- لكي يبيعوا أنظمة الدفاع الجوي "بوك - م" لساكاتشفيلي تعين عليهم نزعها من المناوبة القتالية. في النتيجة بقي في أوكرانيا ثمانية أنظمة من أصل خمسة عشر نظاماً. أما السبعة الباقية فصارت إلى جورجيا. مع أنه منذ أربع سنوات عرضت باكستان شراء كتيبة من هذا النظام المضاد للطيران بمبلغ 150 مليون دولار، ورفضوا. أما لجورجيا فقد تنازلوا عن كتيبتين كاملتين مقابل 28 مليون دولار فقط[1].

ما يجب أن نتذكره: أوكرانيا سلحت بلداً آخر بما يضر بقدراتها الدفاعية الخاصة. نزعت سلاحها. ولكن سلحت جورجيا. كيف ذلك؟ ولماذا؟ أيعقل أن كييف تحب تبيليسي أكثر من نفسها؟

حسب معطيات فاليري كونوفاليوك، دفعة من 40 دبابة من طراز ت - 72، التي سوف تحمل على سفينة "فانيا". بيعت لجورجيا مقابل 9 مليون دولار أي بمبلغ 225 ألف دولار للواحدة. و15 دبابة أخرى بمبلغ 135 ألف دولار فقط للواحدة. بينما سعر السوق للدبابة ت - 72 حوالي 1 مليون دولار. هذه ليست أحدث النماذج ولكنها ليست خردة قديمة. كل الدبابات خضعت للتحديث. وجهزت بأحدث أجهزة التسديد الإلكترونية، وبدروع فعالة ومنظومات توجيه جديدة. وبعد كل ذلك بيعت أرخص من ثمنها بخمس مرات؟ من أين جاء كل هذا الكرم؟ ما الذي أو بالأحرى من الذي يرغم الرئيس الأوكراييني أن يبيع السلاح بثمن بخس، أن ينتزعها من المناوبة القتالية ويخرب القدرات الدفاعية لدولته من أجل أحد ما آخر؟

ما من دولة تنزع سلاحها لتسلح دولة أخرى. طبعاً إذا كانت الدولة مستقلة بالفعل. ولكن إذا كان على رأسها دمية أمريكية، فكل المقالب واردة. يقول ذلك

[1] صحيفة إزفيستيا 2008/10/17.

أيضاً النائب الأوكراييني فاليريكونوفاليوك: "فقدت أوكرانيا جزءاً كبيراً من سيادتها عندما نصبت يوشينكو رئيساً لها. رئيس الدولة ينفذ سياسة عملية، تخدم الخطط الإستراتيجية لشركاء من وراء المحيط"[1].

وسنبقي هذا في الذاكرة أيضاً: عندما يتصرف رئيس دولة، مثل لص صغير، ويصنع بأفعاله تصوراً بأنه "ينشل" ببساطة أموال الدولة إلى جيبه. فإنه يقوم بذلك رغماً عنه وليس على رغبته الشخصية.

لقد رأينا ذلك في تاريخنا، عندما اشترى لينين وتروتسكي "القطارات الذهبية". والانتخابات الأكثر ديمقراطية في العالم للرئيس "البرتغالي"، التي حدثت لأول مرة في التاريخ الإنساني من ثلاث جولات(!). تعلمنا بوجودها.

يتصرف رئيس أوكرانيا ضد مصلحة دولته بشكل واضح قد يكون يسعى لمصلحته الشخصية؟ هذا بالطبع ليس جميلاً. ولكنه قد يكون مفهوماً. وماذا؟ إن يوشنكو بتجاربه بالسلاح بأسعار غريبة الانخفاض. يضع نفسه في مرمى نيران النقد القاتلة. ويعطي خصومه أوراقاً رابحة ممتازة. إنه يخاطر بمستقبله السياسي وسمعته، يعني بأكثر الأمور أهمية بالنسبة للسياسي- المكانة. أي أنه لا يتصرف لمصالحه الشخصية!

ما الذي يحصل؟ لا لنفسه، ولا لبلده. لمن إذن؟

أما زلتم مندهشين، من أن أوكرانيا بناء على طلب أمريكا "الحليف" قطعت مرور غازنا؟

آمل أن هذه القصة أصبحت أوضح. والآن نجيب على سؤال كيف تمكنت روسيا من فتح صنبور الغاز؟

من أجل ذلك تعين على فلاديمير بوتين أن يذهب إلى ألمانيا في زيارة ليوم واحد. ألمانيا ذات المصلحة الكبرى في إنشاء أنبوب الغاز الروسي "السيل الشمالي". يجدر القول بأن أنابيب الغاز السوفيتية كانت نتيجة التعاون مع الألمان بالتحديد. منذ أن كنا نبني الاشتراكية الناضجة على سوى اليابسة، وفي الغرب الرأسمالية الناضجة. أراد الألمان بشدة الحديث عن الغاز الطبيعي. والأمريكان لم يكونوا

[1] صحيفة إزفيستيا 2008/10/17.

يريدون ذلك: بالنسبة لهم يشكل تعاون روسيا وألمانيا- كابوس الأنكلوساكسون الأبدي، حتى منذ أزمنة الحربين العالميتين. على الرغم من الإعاقة الأمريكية. أنشأ الاتحاد السوفيتي أنبوب الغاز وفق صيغة "الغاز مقابل الأنابيب". لم تكن صناعتنا قادرة على إنتاج أنابيب من القطر المطلوب. وبالحصول عليها من الألمان نفذ الاتحاد السوفيتي ما كان يفكر به. ولكن الزمن تغير- فأوكرانيا "المستقلة" تغلق الصنبور على هذا الأنبوب.

توقف ضخ الغاز إلى أوروبا في **7 كانون الثاني**. عندما استنفدت كل الوسائل الممكنة لاستئناف الضخ في **16 كانون الثاني** وصل بوتين إلى ألمانيا كان برنامج الزيارة مكثفاً جداً: محادثات مع المستشارة أنجيلا ميريكل، لقاءات مع ممثلي وسائل الإعلام الألمانية، زيارة المعرض الدولي للصناعات الزراعية "الأسبوع الأخضر". أصبحت كلمات أنجيلا ميريكل نتيجة رئيسة للزيارة. لقد أكدت عدم وجود مشكلة في وثوقية التوريدات من روسيا، وأعربت عن أملها باستئناف نقل الغاز بأسرع ما يمكن وأعلنت عن ضرورة متابعة إنشاء "السيل الشمالي". في الجوهر وقفت ألمانيا تماماً إلى جانب روسيا في لعبة "أنبوب الغاز" الدقيقة، التي أدارتها الولايات المتحدة. ولكن قبل ذلك كان موقف الاتحاد الأوروبي مختلفاً: "يدعم الاتحاد الأوروبي في الحقيقة موقف أوكرانيا في جدل الغاز، واضعاً موسكو وكييف على قدم المساواة"[1]- صرح فلاديمير بوتين. وقد أبرز موقف المستشارة الألمانية موقفاً لا يصدق: وقفت ألمانيا موقفاً مناقضاً تماماً لموقف الاتحاد الأوروبي. الذي تسيطر عليه واشنطن!

نتيجة تصريح ميريكيل تم عقد اتفاق مع أوكرانيا. لم يعد بإمكان كييف "وضع المتفجرات" لألمانيا. وصلت تيموشنكو إلى موسكو وفي **19 كانون الثاني** وقعت الاتفاقية.

أظهرت ألمانيا استقلالية. وألمانيا خلطت الأوراق. وتجرأت على الوقوف إلى جانب روسيا. يجب أن تعاقب ألمانيا. فأصحاب الاحتياطي الفيدرالي لا يغفرون الاعتداء على أسس هيمنتهم في العالم.

[1] http://www.gazeta.ru/news/lenta/2009/01/16/n_1318198.shtml.

في **16 كانون الثاني 2009** في مؤتمر صحفي بوتين وميريكيل قلبا الوضع بخصوص حصار الغاز لصالح روسيا (وألمانيا).

في **17 كانون الثاني 2009** حوالي الساعة 9 و45 دقيقة بالتوقيت المحلي 7 و45 بتوقيت موسكو حصل انفجار قوي قرب السفارة الألمانية في كابول.

هذا تحذير. علامة سوداء. ولكي يفهم بشكل صحيح ألحق بتحذير آخر.

في **29 كانون الثاني 2009** استولى قراصنة صوماليون على ناقلة ألمانية تحمل الغاز السائل!

هل يعقل أن هذه سلسلة مصادفات متطابقة؟

السياسة قاسية. لا لزوم للأوهام. يجري صراع دون ضوابط.

لكي نصور الوضع السياسي المعاصر حتى النهاية، لا يجوز ألا نذكر صراع أمريكا مع الصين. أين يحدث؟ يمكن أن يحدث في أي مكان ولكنه الآن يجري بشكل أساسي في إفريقيا. إلى أين أبحرت "فانيا" المحملة بالدبابات ومختلف الأسلحة؟ حسب الرواية الرسمية التي ظهرت متأخرة بشكل يدعو إلى الشك- إلى كينيا. ولكن في الواقع إلى أين؟ يقال إنها ذاهبة إلى جنوب السودان الذي يخوض صراعاً طويلاً من أجل الانفصال عن السودان. وقد أرسل الصينيون منذ زمن بعيد جذورهم في هذه البلاد ويقومون بنشاط، باستخراج الثروات الباطنية. يوجد هنا النفط والغاز. "تحتل الصين مكان الصدارة لأكثر من عام بفارق كبير بين المصدرين إلى السودان، أما مصر المجاورة فتحتل المركز الخامس فقط (الصين 20.7% - السعودية 9.4%، الإمارات- 5.9%، مصر- 5.5%. اليابان 5.1%، إيطاليا- 4.8%). تمتص الصين أكثر من 71% من الصادرات السودانية (اليابان في المركز الثاني- 12%، السعودية 2.8%)[1].

يعطي السودان أهمية خاصة قربه من مصر الموالية لأمريكا، حيث توجد قناة السويس. وهذا مفتاح لامتلاك السيطرة على أهم الطرق التجارية. وجوهر النزاع السوداني من وجهة نظر جيوسياسية بسيط جداً: "الصين وإيران يشكلان حليفين مفتاحيين للسودان"[2]. أما الولايات المتحدة فتدعم الانفصاليين من محافظة دارفور،

[1] http://www.rpmonitor.ru/ru/detail_m-php?ID=3003.
[2] http://www.rpmonitor.ru/detail_m.php?ID=3003.

وهي تستطيع بواسطتهم تمزيق البلاد إلى أجزاء والإطاحة بالنظام الموالي للصين في الخرطوم.

الدبابات الأوكرانية ذاهبة. إلى هناك. وما شأن أوكرانيا بالسودان؟ لا شأن لأوكرانيا. ولكن هناك شأن لأمريكا. المشكلة في كون تصدير السلاح إلى السودان ممنوع لذلك تستخدم أمريكا دماها لتنفيذ أقذر الأعمال. وتبقى هي صانعة سلام بثياب بيضاء.

ولكن ليس كل السلاح على متن "فانيا" ذاهب إلى السودان. إلى أين بعد؟ سنفهم الآن:

"ازداد حجم التجارة بين الصين وإفريقيا خلال النصف الأول من العام 2006 بمقدار 39% ووصل تقريباً إلى 20 مليار دولار"[1].

"أعلن متمردو الكونغو شروط وقف إطلاق النار. أعلن الجنرال المتمرد لوران نكوندا قائد تجمع مقاتلي قبائل التوتسي الشروط التي إذا تحققت يوقف مقاتلوه الزحف إلى المناطق الشرقية من جمهورية الكونغو الديمقراطية. وهي ضمان أمن أبناء قبيلته. الذين يزعم أنهم يعانون من إرهاب منافسيهم الهوتو، وإعادة النظر بعقد تصدير خامات النحاس والكوبالت بين الكونغو والصين، وهو عقد بقيمة المليارات، وهكذا إذن. يتبين أن قلق الجنرال على مصير التوتسي ليس سوى حجة مريحة للمطالبة بحصة من الكعكة الاقتصادية الكونغولية". "لقد وقعت الحكومة في كينشاسا اتفاقاً مجحف بحق البلاد مع الصين. أنا أعارض أن تحصل الصين على تراخيص استخراج خامات النحاس والكوبالت كلها. وسوف أكافح من أجل إلغاء هذا الاتفاق، لأنه مربح فقط لنخبة العاصمة"[2].

هؤلاء هم متمردو إفريقيا. مطلبهم الأساسي فسخ الاتفاق مع الصين. كيف لا يساعد الأمريكان هؤلاء الشباب الطيبين بمضادات الطائرات والدبابات والقواذف؟ وخصوصاً إذا كان ذلك بأيدي آخرين.

لقد اكتملت تقريباً الآن صورة العالم المعاصرة. بقي أمر واحد. اشتعلت فجأة حماسة أوباما تجاه إيران. وهذا ملحوظ خصوصاً على خلفية الهيستيريا المضادة

[1] http://www.rpmonitor.ru/detail-m.php?ID=3003.
[2] http://www.rbcdaily.ru/2008/11/01/focus/389045.

لإيران في إدارة جورج بوش. تعرض أمريكا على إيران أن تبيع غازها. عن طريق ضخه في أنبوب "نابوكو". وأن تعيش بسلام دائم. والغاية هنا ليس فقط خنق المشروع الإيراني الروسي- أوبك الغاز، في مرحلته الجنينية. المشكلة في أن الولايات المتحدة لا تستطيع إخضاع إيران عسكرياً. أو أن ذلك قد يضع الاقتصاد العالمي برمته على حافة الكارثة. فما الذي حدث؟

"أنشأت إيران قاعدة عسكرية في مدينة جاسك الإيرانية في الخليج العربي... هذه القاعدة هامة ليس فقط من وجهة نظر حماية أمن هذا البلد. "إنها يمكن أن تكون أيضاً جاهزاً على طريق تحرك وسائط النقل عبر الخليج"- أشار مدير مركز دراسة إيران المعاصرة رجب سافاروف في حديث إعلامي. تمر عبر مضيق هرمز 40% من النفط المستهلك في العالم. لذلك، كما أضاف المحلل، فإغلاقه يهدد اقتصادات كثيرة في العالم بالانكماش"[1].

هذا هو سبب الحب الأمريكي للسلام المنبعث فجأة. سوف تتحدث أمريكا من الآن فصاعداً كثيراً عن نزع السلاح والتعاون السلمي. ولا شيء تقريباً عن البرنامج النووي الإيراني، الذي يشبه السلاح الكيماوي في العراق الذي لم يوجد. والذي زعمت أمريكا أنها دخلت العراق للبحث عنه. ولكن الأمريكيين سيتكلمون هكذا فقط لأنهم عاجزون حتى الآن عن تسديد ضربة لإيران. سوف تتحدث عن "الثائي الكبير" أمريكا- الصين، ولكنها سوف تتابع وضع العصي في عجلات الصينيين في كل مكان تستطيع سوف تمول انفصاليي التيبت. وتخصص الأموال لانفصال مقاطعة أويغور عن الصين. وفي حالة عدم تمكن اقتصاد الصين الصاعد من إيجاد الموارد، وعندما يبدأ اقتصادها بالاختناق، يستطيع الأصدقاء من واشنطن أن يرشدوهم إلى المخرج من الوضع المعقد. إنه توسع نحو الشرق، نحونا. إلى روسيا. سوف تحاول أمريكا من جديد تنفيذ المقلب الأنكلوساكسوني القديم. عندما حرضت أمريكا وبريطانيا ألمانيا وروسيا ضد بعضهما استطاعتا أن تحلا مسائل جيوسياسة كثيرة. ولكنهم الآن يجعلون الصين تلعب دور ألمانيا سابقاً. آمل أن يكون لدى قيادة الحزب الشيوعي الصيني ما يكفي

[1] http://www.rbcdaily.ru/index4.shtml.

من الحكمة والتجربة التاريخية لكي لا تأكل طعم حب الغرب المصطنع للسلام.

وضعنا ليس بسيطاً. والأرجح أنه لم يكن يوماً هيناً. المهم- التقييم الصحيح له. فهم الغايات الحقيقية للاعبين على رقعة الشطرنج العالمية. وأن نكون حذرين جداً.

أنا متفائل رغم كل شيء. لماذا؟ لأن روسيا تتصرف بحذر. "سوف نستمر لتطوير الدرع الصاروخي. لمواجهة قدرات إيران المتصاعدة. إذا برهنت هذه التكنولوجيا على قدرتها العملية وجدارتها بالأموال التي أنفقت عليها"- صرح بذلك في **8 شباط 2009** نائب الرئيس الأمريكي جوزيف بايدن في ميونخن. انتبهوا: "إذا برهنت هذه التكنولوجيا على قدرتها العملية وجدارتها بالنفقات"، أمريكا ستطورها.

أما إذا جرى برهان عكس ذلك؟ إذا برهنت على عدم قدرتها على العمل، عدم الجدارة بالنفقات؟

"في **10 شباط 2009** في الساعة 19 و56 دقيقة بتوقيت موسكو. على ارتفاع 800 كيلومتر حدث اصطدام بين قمرين صناعيين إيريديوم (أمريكي) وكوسموس- 2251 (روسي)[1]. لأول مرة في التاريخ يصطدم قمران صناعيان كبيران- مخصصان للاتصالات- على المدار! يا له من تطابق تراجيدي.

ما هذه الأقمار؟ الأمريكي- ليس قمراً سلمياً للاتصالات أبداً. قام الأمريكان بعمل خبيث أدخل نظام "إيريديوم" الخدمة في 1 تشرين الثاني 1998. وقد وصل إلى الإفلاس في 13 آب 1999. بعد ذلك اشترته وزارة الدفاع الأمريكية. في الظاهر هو قمر اتصالات، ولكنه في الحقيقة قمر تجسس حديث.

قمرنا عسكري أيضاً. وقد أطلق "كوسموس 2251" في عام 1993. وقد تم إخراجه من قوام المجموعة المدارية الروسية. ولم يستخدم حتى الآن". - قال رئيس أركان قوات روسيا الفضائية[2].

لدينا الكثير من الأقمار الصناعية القديمة التي أخرجت من الخدمة. يدور الكثير من الأشياء المنسقة القديمة في المدارات، وكل شيء محتمل.

ربما يحجمون عن إقامة الدرع الصاروخي؟

وهنا كيف لا أكون متفائلاً.

---

1 0212/161892062.html.http://www.rian.ru/scince/2009

2- http://www.rian.ru/science/20090212/161892062.html.